ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

The Vocabulary of Water in the Poetry of Labid ibn Rabiah

Hind Ali Hanon

Wasit University / College of Arts

ABSTRACT

The Arabs lived in a harsh and barren desert environment where water was scarce. As a result, water became central to their daily lives, and this deep importance was strongly reflected in their poetry. In many poems, water appears as a symbol of survival, generosity, fertility and the continuity of life. Because of its vital role, water related vocabulary became especially common in early Arabic poetry particularly in the works of Labid ibn Rabiah. His verses include a rich variety of terms such as al-ghayth (beneficial rain), al-matar (rain), al-sahab (clouds), al-ghamam (dense clouds), al-ribab (rainclouds), al-nada (dew) and al-muzn (rain-bearing clouds). Each term carries a precise meaning that reflects how significant water was in that period. Labid paid great attention to these expressions, using them as symbols of growth and prosperity throughout most of his poetry.

***Correspondence author*:** hhanoon@uowasit.edu.iq

Received: 08 **December** 2025
Accepted: 02 **January** 2026
Published: 01 **February** 2026

***DOI*:** https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1491

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

***Cite*:**
Hanon, H. A. (2026). The Vocabulary of Water in the Poetry of Labid ibn Rabiah. Wasit Journal for Human Sciences, 22(1). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1491

Keywords: water, rain, clouds, Labid ibn Rabiah

ألفاظ الماء في شعر لبيد بن ربيعة

م.د هند علي حنون
جامعة واسط / كلية الآداب

المُستخلص

كان العرب يعيشون في بيئةٍ صحراويةٍ قاسيةٍ قاحلةٍ، تشحّ فيها المياه وتندر؛ لذا احتلّ الماء مكانةً كبيرةً ومركزيةً في حياتهم، وانعكس ذلك في شعرهم بوصفه رمزًا للنجاة، والعطاء، والخصب، واستمرار الحياة. ولشدّة أهميته، كثرت ألفاظه في الشعر القديم، ولا سيّما شعر لبيد بن ربيعة؛ فنجد) الغيث، المطر، السحاب، الغمام، الرَّباب، الندى، المزن...(وغيرها، وكلّ لفظٍ من هذه الألفاظ يحمل دلالةً دقيقةً تعبّر عن أهمية الماء آنذاك. لقد عني لبيد بتلك الالفاظ عنايةً كبيرةً، وجعلها رمزًا من رموز الخصب والنماء في أغلب قصائده.

الكلمات المفتاحية: الماء، المطر، السحاب، لبيد بن ربيعة.

المبحث الاول: الماء ومواضعه

أهمية الماء:

الماء في اللغة "مدّته في الأصل زيادة، وإنّما هي خَلَفٌ من هاءٍ محذوفة. وبيانُ ذلك أنّه في التصغير: مُوَيْه، وفي الجمع: مياه. ومن العرب من يقول: هذه ماءة، كبني تميم، يعنون الرَّكيّة بمائها، ومنهم من يؤنثها فيقول: ماةٌ واحدة، مقصورة"، (الفراهيدي، 2007، ص. 210). كذلك قيل إنّ "الماءُ، والماهُ، والماءةُ واحدٌ، وهمزةُ الماءِ منقلبةٌ عن هاءٍ، بدلالة ضروب تصاريفه من التصغير والجمع"، (الزبيدي، 2006، ص. 506). أمّا في الاصطلاح فهو سائلٌ أبيض تقوم عليه الحياة في الأرض لجميع الكائنات الحيّة. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30). وإذا قارنا بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للماء، وجدنا أنّ "المعنى اللغوي للماء لا يخرج عن المعنى الاصطلاحي؛ فالماء هو الماء" (القره غولي، 2024، ص. 39).

تُعَدّ جزيرة العرب من أشدّ البلاد جفافًا وحرارةً، ذلك على الرغم من أن البحر يحيط بها من ثلاث جهات، إلّا أنّ هذه المساحات من الماء لم تستطع التقليل من حدّة ارتفاع الحرارة في تلك الأجزاء الواسعة نادرة الأمطار. "فدرجة الحرارة في داخل الجزيرة العربية مرتفعة عادة، ولا تهبط في الصحراء... فالجوّ البحري لم يتغلّب على ظاهرة الجفاف؛ لأنّه لا يكاد يصل إلى أواسط الجزيرة بسبب مقاومة رياح السَّموم الشديدة الحرارة التي تمنعه من التغلغل إلى داخل الجزيرة" (عرفة، 2018، ص 22–23). هذه البيئة الصحراوية الشاقّة جعلت للماء أهميةً كبيرة، فلم تعد هناك اهتمامات للجاهلي سوى البحث عن الماء والكلأ لاستمرار الحياة. ونظرًا لتلك الأهمية البالغة، فقد ورد الماء في أغلب قصائد الشعراء في العصر الجاهلي، إذ وُظِّف توظيفًا متنوعًا في قصائدهم، ولا سيّما قصائد الشاعر لبيد بن ربيعة، فنجدُه متمثّلًا بصورٍ مختلفةٍ ودلالاتٍ متعدّدةٍ بحسب التمثّلات الآنيّة التي تواجه لبيد في حياته الجاهليّة. لقد تناول هذا البحث أهمّ دلالات الماء في شعر لبيد بن ربيعة؛ فقد كانت كثيرةً ومتنوّعة، منها: (ماء، مطر، سحاب... إلخ). وكان للمطر وألفاظه حيّزٌ كبيرٌ في شعره؛ إذ ذُكر بأكثر من لفظ، ومنها: (المطر، الغيث، الوابل، المزن...). وقد تمثّل ذلك بأكثر من بيتٍ شعريّ لدى الشاعر لبيد بن ربيعة. ومن ألفاظ الماء:

أولًا: الماء

إنّ الشعر الجاهلي كان غنيًّا بذكر الماء ومفرداته؛ لأهميته، إذ يُعدّ الماء سرّ الحياة، فقد ذكره أغلب شعراء العصر الجاهلي في قصائدهم ومطوّلاتهم، فهو العنصر الأساس لديمومة الحياة، وكذلك بعد موت الإنسان؛ فالماء مهمّ "لقبور موتاهم... لتبقى غَضّةً طريّةً، يكسوها العشب الذي يوحي بالحياة، وهذا ربّما يقرّب المسافة بين الحيّ والميت عند العربي؛ لأنّ الحياة التي تبدو على القبر جزءٌ من حياة الناس، وتصبح الدعوة بالسُّقيا رمزًا للحياة في قبر المتوفّى" (جمعة، 1982، ص. 281)، كذلك يمكن للشاعر من خلاله البوح عمّا يدور في نفسه من مشاعر في صورٍ متعدّدة؛ فهو بمثابة العلاج النفسي الذي يعبّر من خلاله عن ذاته، وعن مشاعره وانفعالاته المكبوتة، ومنها حبّه للماء واهتمامه به؛ لذا نجد أنّ "أغلب الشعراء العرب في الزمن الجاهلي قد أفرطوا في ذكرهم للماء في قصائدهم، تصل إلى درجة التقديس، وذلك لندرته بسبب الطبيعة الصحراوية المحيطة بهم " (الصائغ، 1995، ص. 147). ورغم ان تلك البيئة القاحلة، وما عانى منها الجاهليون، إلّا أنّها كانت "مصدر إلهام للشعراء في العصر الجاهلي؛ فهي المجال الرحب لجميع الموضوعات الشعرية، لما تحمله من مشاهد صامتة تحرّك المشاعر، فأضحت بذلك من أهم مصادر الابداع الفني لدى الشعراء الجاهليين.... فالبيئة الجاهلية من العوامل التي تثير قريحة المبدع وتجعله يجسم شواهد طبيعية صامتة كانت أو متحركة في صور متعددة العناصر"(عاشور ،2019،ص. 21)، وكلّ ذلك حوّل تلك البيئة إلى لوحةٍ فنيّة من خلال تصويره الحسّي لها، والسبب في ذلك هو البقاء؛ إذ "شغل البقاء اهتمام العربي منذ القدم، وأدهشه، وأثار تساؤلاته، لكنّه توصّل إلى حقيقة كون البقاء ممتنعًا عن الإنسان ما دامت حركة الشمس تصنع زمان الإنسان" (الصائغ، 1995، ص. 135). ومن هؤلاء الشعراء الذين أكثروا من ذكر الماء لبيد بن ربيعة في قوله:

„فَالماء يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كَمَا ... يَجْلُو التّلاميذُ لُؤلؤاً قَشِبَا"(عباس،1962، ص. 31)

يصوّر الشاعر هنا كثرة الماء وانسيابه على البقر بصورةٍ تشبيهيّةٍ جميلة؛ فالماء، لكثرته، يُجلي متون البقر كما يُجلي غلمانُ الصياغة اللؤلؤ. وفي موضعٍ آخر نراه قائلًا:

وعَلاهُ زَبَدُ المَحْضِ كَمَا زَلَّ عن ظَهرِ الصَّفا ماءُ الوَشَلْ (عباس، 1962، ص.187).

شبَّه الشاعر بهذا قوله: "انسياب العرق على متنه كالماء القليل المنساب على ظهر صخرة" (عباس، 1962). ليس هناك أجمل من وصف المياه عند الشاعر الجاهلي آنذاك بوصفه سرّ وجوده؛ فأكثر ما كان يعاني منه الإنسان الجاهلي هو ندرة المياه، فكان الماء المنبع الأوّل لإلهامه الشعري. فكان الشاعر يصوّر الماء أجمل تصويرًا، ومن ذلك قول لبيد:

„فَتَضَيَّفَا مـــاءً بِدَحْلٍ سَاكناً ... يَسْتَنُّ فـوْقَ سَرَاتِهِ العُلجُـــــــــومُ

غَلَلاً تَضَمَّنَهُ ظِلالُ يَـــرَاعَةٍ ... غَرْقَى ضَفَادِعُهُ لهـــنَّ نَئِيـــــــــمُ

فَمَضَى وَضَاحِي الماءِ فَوْقَ لَبَانِهِ ... وَرَمَى بها عُرْضَ السَّرِيّ يَعُومُ". (عباس،1962،ص. 130)

يصف الشاعر هنا الماء الذي يكون في الغار في أصل الجبل؛ إذ يضيق من أعلاه ويتّسع من آخره. "والغلل هو الماء الظاهر الجاري، أو الذي يجري بين الشجر، والثاني هو المقصود هنا؛ لأنّه جعله متضمّنًا في ظلال القصب. والنئيم: الصوت الضعيف" (عباس، 1962).

إن الشاعر الجاهلي "كان يرى في الماء معاني الحياة المختلفة، وأنّ هذه المعاني جاءت في شعره كله...، وأنّه كان أدقّ بصيرةً وأنفذ فكرًا، وأرقى تصوّرًا مما كانوا يتوهمونه في البدوي الجاهل"، (أبو سويلم، 1987، ص. 5). وعلى الرغم من بيئته القاسية الصحراوية وشحّة المياه، صمد أمام تلك الظروف البيئية المحيطة به، واستخلص منها صورًا وأفكارًا ومعاني ودلالات وكرسها في شعره. "لم يستسلم لشقائه البيئي؛ لأن حضور الطبيعة في شعره لم يكن مجرد وصف لمظاهر طبيعة، بل إن حضورها كان يمثل عنصرًا قويًّا من عناصر بيان العلاقة بين الجاهلي وبين محيطه الطبيعي" (بوديار، 2015، ص. 10). فحاول الشاعر أن يحوّل تلك المظاهر القاسية إلى صورٍ يبين من خلالها قدرته على التعايش مع تلك الظروف، بدل الوقوف والبكاء عليها دون جدوى. "والجاهلي في ضوء هذا التحدّي كان يترجم ما كان يعانيه في قصيدة تتألف من مظاهر الوجود المختلفة التي أدركها إدراكًا وجدانيًّا عن طريق الحواس بواسطة عين سحرية، ينفذ من خلالها إلى أعماق الأشياء فيبصر ما لا يبصره سواه، ويبلور هذا الإدراك في لغة شعرية تصوّر الأشياء وتركّبها في صور شعرية بديعة وجديدة"، (بوديار، 2015، ص. 10). وذلك ما نجده في قول لبيد بن ربيعة:

"فَلَمّا اعْتَقَّاهُ الصَّيْفُ ماءَ ثِمَادِهِ وقد زايلَ البُهمى سَفا العِرْبِ ناصِـــــــلا

ولم يَتَذَكَّرْ مِنْ بَقِيَّةِ عَهْــــــدِ من الحوضِ والسُؤْبَانِ إلا صَلاصِــــــــلا"(عباس ، 1962، ص.236).

لقد وصف لبيد في هذه الأبيات بقايا الماء القليلة، والتي هي بمثابة "الحفر الصغيرة التي يكون فيها الماء القليل"، (عباس، 1962، ص. 236). فلم يقف مستسلمًا باكيًا أمام شحّ المياه في تلك البيئة الصحراوية القاحلة، بل حاول أن يتماشى مع تلك الظروف الطبيعية المحيطة به وتعايش معها، فترجمها في أبيات شعرية لوّن بها قصيدته "فندرة المياه آنذاك جعلها متفاوتة في الذكر عند الشعراء، واختلفت صور التعبير عنها من أجل السعي وراء الماء والاستسقاء منه بأي شكل من الأشكال" (القيسي، 1979، ص. 49). من هنا نلاحظ أنّ الشاعر الجاهلي "شغف بملاحظة الظواهر المحيطة به، سواء أكانت ظواهر كونية، أو حياتية يومية. ولقد أتاحت له ظروف حياته، وانبساط الصحراء من حوله، أن يتأمّل في الأشياء تأمّلًا واعيًا دفعه إلى أن يصف هذه الظواهر وصفًا دقيقًا في مختلف تحولاتها وتغيراتها" (أنس، ص. 85). قال لبيد:

"فَقَدَرْتُ لِلْوِردِ المُعَلِّسِ عُدْوَةً... فَوَرَدْتُ قَبْلَ تَبَيَّنَ الألــــــوان

سُدُماً قدماً عَهده بأنيسه... من بين أصفر ناصع ودفـــان

فَهَرَقْتُ أَذْنَبَةً على مُتَتَلّم ... خلقٍ بِمُعْتَدِلِ مِنَ الْأَصْفَــــانِ

فَتَغَمَّرَتْ نَفَساً وَأَدْرَكَ شَاؤُهَا... عُصَبَ القَطَا يَهْوِينَ للأَذْقَان"(عباس،1962ص. 141-142).

بيّن الشاعر في هذه الأبيات صورة اقتران الماء بصورة الناقة، وورودها إلى موضع الماء قبل أن يحل الصباح. وقد بيّن لنا لون هذه المياه ونوعها، فهي مياه قديمة خالصة، مدفونة لم يستقِ منها سابقًا. ونلاحظ وصف الشاعر للماء في هذه الصورة قد خاض في تفاصيلها الدقيقة وابتعد عن الناقة التي كانت هي محل الحديث، وهذا إذا دلّ على شيء فإنّما يدل على مدى أهمية الماء للإنسان في ذلك الوقت. وبعد ذلك الوصف للمياه التي وردتها الناقة، يعود ليصف الناقة مرةً أخرى بقوله:

"كسفينةِ الهنديِّ طابقَ دَرءِها بسقائفٍ مَشبوحةٍ ودِهان"(عباس،1962،ص. 142).

لم يمرّ الشاعر على صورة المياه مرور الكرام، بل وقف مصوّرًا لها بتفاصيل دقيقة تبيّن للقارئ مدى أهمية الماء، لأنه يشكل الجزء الأكبر في ديمومة الحياة. ولعلّ الشعور بالحرمان من المياه بسبب شحّها وندرتها وقلتها في العصر الجاهلي جعل الشعراء يبالغون في وصفها وأكثروا من ذلك الوصف "فالعرب كانوا في فجر تاريخهم البعيد ينظرون إلى المياه نظرة تقديس؛ فهي مورد الخصب والنماء، وواهبَة البركة والخير، فكانوا ينشدون الأراجيز أثناء حفر الآبار" (القيسي، 1970، ص. 43). من خلال تلك الصور، حضر الماء في شعر لبيد بن ربيعة، فكان الماء يقترن بالحياة في أغلب أبياته، وكان رمزًا للحياة والنماء؛ فنجدُه يربط بين الماء والبقر، وتارةً أخرى بين الماء والناقة... إلخ. فنجدها مجموعة أبيات فيها من التصوير الحسي والنفسي ما يحاكي الواقع آنذاك، وقد ترجمها بأسلوب مميز جعلها محط دراسة واهتمام.

ثانيًا: مواضع الماء

لما كان للماء أهمية بالغة في حياة الإنسان بصورة عامة، وللجاهلي بصورة خاصة، فإن لموارد الماء أهمية تضاهي أهمية الماء نفسه؛ فهي الأماكن التي يمكن من خلالها الحصول على عصب الحياة الرئيس، وهو الماء. وكان الحصول على تلك الموارد سببًا في قيام الخصومات والحروب بين القبائل، لادراكهم قيمة الماء وأهميته الكبرى له. قال البكري: "إن بطون من بني جذام كانوا يسكنون في منطقة تعرف باسم يَثْدَد، وهي أرض خصبة، وفيها موضع الماء الذي

يقال له مَشْجَرٍ يبعد عن مكة سبع ليال، فنزلت عليهم بني جهينة وبقيا بتلك البلاد لفترة من الزمن ثم نازعتهم جهينة عليه" قال لبيد:

فُقَيْمٌ وعَبْدُ اللهِ في عِزِّ نَهْشَلٍ ... بِثَيْتَلَ، كُلٌّ حاضِرٌ مُتَناصِرُ (عباس، 1962،ص. 216)

ثيتل هو اسم موضع ماء كانت تجتمع عنده وفود القبائل، ومنها قبيلة بني عبد الله بن دارم بن مالك من بني نهشل، وقبيلة فقيم ابن جرير. فكانت تجتمع هذه القبائل عند هذا الموضع لنصرة بعضها بعضًا، فقام لبيد لينصر عمه في هذا البيت عند موضع الماء هذا (عباس، 1962). ومن مواضع الماء الأخرى ما ذكره لبيد في قوله:

„تخيَّرُ ما بَينَ الرِجَامِ وَوَاسِطٍ ... إلى سِدْرَة الرَّسَّينِ تَرْعى السَّوَابلا". (عباس، 1962،ص. 232).

فالرجام هو اسم لموضع ماء، وواسط ماء لبني كلاب. إنّ للاماكن اهمية كبيرة في حياة الشاعر؛ فمنها يستمدّ عنصر الحياة، (الماء)، فتشكّل عنصرًا مهمًّا من عناصر عملية الخلق والإبداع الشعري لدى الشعراء الجاهليين، ومنهم لبيد، فيطغى ذلك اللون من الشعر على الكثير من أبياته، ومنها قوله:

„فأجْمادَ ذي رَقْدٍ فأكْنافَ ثادِقٍ ... فصارَة يُوفى فَوْقَها فالأعابِلا". (عباس، 1962، ص. 226).

ثادق: هو موضع ماء لبني فقعس والأعابل كذلك (عباس، 1962). فنجد الشاعر يكثر من ذكر تلك الأماكن لما لها من أهمية خاصة؛ فهي تُعدّ رمزًا من رموز الطبيعة التي وجد فيها صورًا ودلالاتٍ ولّادة للشعر، يعبّر من خلالها عن خلجاته النفسية المكبوتة. فالمكان في الشعر "يتماثل تمامًا مع قطعة القماش البيضاء التي تشكّل السطحية الهيولانية للوحة؛ فهي، بالرغم من ماديتها وواقعيتها الصارمة، قابلة لارتداء الصور والألوان والأشكال الخيالية المختلفة التي يخلعها عليها ذهن الفنان وخياله الخلّاق. وهذا ما يجلّي لنا الفارق الدقيق بين صورة المكان في واقعيته خارج النص وصورته داخل النص؛ فالمكان داخل النص . القصيدة . مكانٌ شعريّ يتماثل مع شكله الواقعي خارج القصيدة في حدوده التاريخية والجغرافية، إلّا أنّه يفترق عنه باكتسابه خصائص وسمات نفسية

وشعورية بعيدة، متأتية من طبيعة المعاناة الخلّاقة التي تعامل الشاعر من خلالها مع هذا المكان"، (زايد، 2001، ص. 62). إذ إنّ "إيماءات الشاعر إلى حوارية المكان التي وصفت حاله ناتجة من صراعٍ نفسيّ أظهر لنا مأساة الشاعر التي تكمن في اللاوعي وتسيطر على أحاسيسه ومشاعره"، (صالح، 2025، ص. 71). ومن تلك الأماكن التي عبّر الشاعر من خلالها عمّا يجول في نفسه ما ذكره في مطلع معلقته:

„عَفَتِ الدّيارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا ... بمنًى تـأبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُهَـــــا". (عباس، 1962،ص. 297)

يصور الشاعر في هذه الأبيات الديار وما حلّ بها بعد رحيل أهلها وبعدهم عنها؛ فتركوها وبقيت بالية، "فتوحّشت تلك الديار الغوليّة والرجاميّة"، (الزوزني، 1992، ص. 159)، وذكر الرجاميّة منها، وهي "موضع ماء لبني جعفر، قوم لبيد"، (عباس، 1962، ص. 297). فلم تكن صورة الماء غائبة عن وصفه لتلك الديار، بل كانت حاضرة في أكثر من بيت في مقدمته الطللية، وهذا يدلّ على مدى عنايته واهتمامه بالماء وأماكنه. ويصفه الزوزني بقوله: "لبيد من الشعراء البارعين في الوصف، كثير الدقة، يحيط بجميع صور الموصوف، خصوصًا في المعلّقة؛ ففيها نراه يسبق جميع زملائه في تصوير الديار البالية والدمن الخالية، وتحديد المكان أثناء السفر، كما أنّه رقيق العاطفة في رثائه وحزنه"، (الزوزني، 1992، ص. 158). وهذا ما وجدناه في قوله:

„فمُدافعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُها ... خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلَامُها"(عباس، 1962، ص.297)

فمدافع الريّان هي "الأماكن التي يندفع منها الماء، وحتى مدافع جبل الريّان التي كانت تمدّهم بالحياة قد أصبحت موحشةً لارتحال الأحباب وبعدهم عنها"، (الزوزني، 1992، ص. 159). لقد كان الماء ومواضعه رمزًا من رموز الحياة في الجاهلية، ومن كان يجود به فذلك يُعدّ من أسمى درجات العطاء والكرم؛ "فالكريم هو الذي يجود بالماء والعطاء في كل وقت، والبخيل هو من يضنّ بالريّ والغيث عند الحاجة، أو هو من يعد ولا يفي مثل البرق الخُلَّب. والفارس من أشبه السيل في اجتياحه، والمتخاذل من يتلاشى في مواجهة المحن مثل تلاشي أوشال الماء في الرمل، والعاقل والحكيم والأحمق، والعدوّ والصديق، يستمدّون صفاتهم وتمثيلاتهم كلّها من الصور المائية"، (أنس، ص. 68). ومثل ذلك وجدناه في شعر لبيد في قوله:

„فتلكمْ بتلكمْ، غيرَ فَخْرٍ عَلَيكمُ ... وبيتٌ على الأفْلاجِ ثمَّ مُقِيمُ"(عباس،1962، ص. 99)

فيفتخر هنا الشاعر بمآثر قومه وسخائهم وهم بقرب موضع الماء (أفلاج)، فكان القرب من الماء يُعدّ مفخرةً؛ لأنه مصدر للعطاء والسخاء آنذاك. وفي موضعٍ آخر، في ذكره لمواضع الماء، نراه قائلًا:

„نَخْلٌ كَوَارِعُ في خليجِ مُحَلِّمٍ ... حمَلَتْ فمنها مُوقِرٌ مَكْمُومُ

„سحق يمتّعها الصّفا وسريّه ... عـم نواعم بينهنّ كـــروم"(عباس، 1962،ص. 120).

فهو "يصف هنا النخيل الطوال التي تكون في وسط الماء تحديدًا في نهر البحرين، فهو يُحسن نباتها ويُطيلها ويجعلها شامخة، ليست كأيّ نخلةٍ أخرى"، (عباس، 1962). نرى هذا الوصف الدقيق لصورة النخلة الشامخة المترفة، وهي تعيش وسط موضع مياه؛ فهذا الموضع جعلها مميّزةً وسامقةً مختلفةً عن الأخريات. فصوّر الشاعر في هذه الأبيات مدى فاعلية المياه في خلق صورٍ ذات شعرية عالية انطوت على رؤيةٍ جديدةٍ للمياه. أمّا (نهر السَّرِيّ)، فقد أخذ حيّزًا في شعر لبيد؛ إذ نجده في أكثر من موضع في ديوانه، ومن ذلك قوله:

„فعاما جنوح الهالكي كلاهما ... وقحم آذىً السريّ الجحافلا"(عباس،1962،ص. 238)

ويستمرّ لبيد في ذكر (السَّرِيّ) في قصائده، مستلهِمًا الواقع والبيئة الصحراوية التي يعيشها؛ إذ تعامل الشاعر في ذكره للماء بصورة عامة، ولنهري السَّرِيّ بصورةٍ خاصة، من واقع الحياة، إذ نراه قائلًا:

„فتوسَّطا عرضَ السَّريّ وَصَدَّعَا ... مسجورةً مُتَجَاوراً قُلاَّمُهَا"(عباس،1962، ص. 307) .

إذ تابع الشاعر هنا في هذا المكان (نهر السَّرِيّ)، مشهدًا يتألف من " ماء تمدّه عين غزيرة ممتلئة، ويخوض فيها الحمار الوحشي وأتانه"، (الصقري، 2016، ص. 46)، واتخذ من ذلك المشهد بُعدًا دلاليًا يقوم على العلاقة بين الماء والمكان.

يُعدّ الماء عنصرًا أساسيًا في حياة الإنسان الجاهلي، إذ يمثّل سرّ الحياة وعماد العيش، وتتوقف عليه سبل البقاء بسبب ندرته وقلّته في ذلك العصر. ولهذا اكتسب الماء ومواضعه دلالات متعددة في الشعر القديم، وهو ما يتجلّى بوضوح في شعر لبيد بن ربيعة، حيث تتنوّع صوره في تصوير موارد الماء، كالإبار والأنهار وغيرها. ويُرجَّح أن البيئة الصحراوية القاحلة التي سادت جزيرة العرب كانت الدافع الأبرز لشدّ انتباه الشاعر إلى الماء، فجعله محورًا يتغنّى به ويستحضره في مواضع عديدة من ديوانه.

المبحث الثاني

المطر ومفرداته

المطلب الاول: المطر

المطر: هو "الماء المنسكب من السماء والمطر ماء السحاب والجمع أمطار وأكثر ما يجيء في الشعر، وقد أمطرتهم السماء تمطرهم مطرًا، وأمطرتهم أصابتهم بالمطر"(ابن منظور، مطر)، يعدّ المطر المصدر الأساس الذي يعتمد عليه الإنسان الجاهلي في العيش؛ فهو أساس الحياة، وذكره كل الشعراء العرب في قصائدهم الشعرية آنذاك، فهو مصدر النماء والخصب لديهم، بل مصدر العيش. فذكروه في أشعارهم وأمثالهم، وكان ذلك الذكر "تابعًا من عشقهم له؛ فهو مبعث الحياة والخصب، وبه يحصل عيشهم من رعي وسقي وزرع. لذلك عرفوا خصائصه وأحواله، واستدلّوا على نزوله بالرياح، وأنواع السحب، وأنواع البرق، وأصوات الرعد، ونما لديهم علم كثير وغزير عنه، وقد ورد في كلامهم المنثور والمنظوم ما يشير إلى رسوخ هذا العلم وعمق هذه المعرفة التي نتجت عن طول تجاربهم اليومية المستمرة"، (الصقري، 2016، ص. 19). لقد عني الشاعر الجاهلي بذكر المطر، فهو المعادل لوجود الحياة؛ فهو الرحمة التي تنزل من السماء من أجل غيث الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾ (الشورى: 28). فهذه الرحمة كانت مقدسة عند أهل الجزيرة العربية، إذ ينعشها بعد نزوله، "فالأمطار تُخلص النباتات والأشجار من غبارها ومن الغشاء الملحي الذي يتراكم خلال فترات الجفاف النباتات والأشجار من يكسوها أيام الصيف لسلطان المياه المعدنية، تستبدله في الشتاء بمزن السماء الذي يعيد تكوين أنسجتها. فالأمطار تلين الأرض بإشباعها بالماء، فتتنفس النباتات وتعود إليها الحياة، حتى في أعماق التربة، فتمتص منها مؤونتها من الرطوبة"(الصقري، 2016،ص. 19). ونرى ان" وصف المطر في الشعر الجاهلي يأتي ليُعبر عن حاجات الأرواح العطشى لرحمة السماء، وكثيراً ما يكون تعبيراً جماعيا عن الرَّغبة في الطُّهر والنقاء والصفاء والقداسة، وهي رغبة تكون مستقلةً عن الوعي الفردي الذاتي ، وهي ليست وليدة العلم والإرادة الواعية؛ إنما هي وليدة الحدس الجماعي، والشعور القومي، والخيال البدوي القبلي، لذلك كان الموقف العاطفي العام في وصف المطر متوافقاً عند الشعراء الجاهليين ؛ فالمعاني، والصور، والتراكيب، والمشاهد، والتعابير، والصيغ، والتشبيهات، والاستعارات، والأحداث لها حدود وأبعاد لا يكادون يتجاوزونها فالشعراء كلهم يستطلعون المطر، ويأرقون في ترقبه، ويعذبون في انتظاره ،وينتحبون

من أجله"(ابو سويلم، 1987،ص. 39)، أمّا عن الشاعر لبيد، فنراه يكثر من ذكر المطر والسحاب المسبّب له، وذكر الندى الذي يسببه المطر في شعره، ويعنى في تصنيفه له، ولم يتجاوز تلك الحدود التي وضعها الشعراء السابقون؛ فبات يستطلع المطر ويترقبه، ويأرق له، إذ نجده قائلا:

„يا هلْ تَرَى البَرْقَ بِتُّ أرْقُبُهُ ... يُزْجِي حَبِيّاً إذا خَبَا ثَقَبَـــا

قَعَدْتُ وَحْدي لَهُ؛ وَقَالَ أبُو... لَيلى: مَتى يَغْتَمِنْ فَقَدْ دأبَا (عباس،1962، ص. 29).

وفي موضع اخر نراه يترقب نزول المطر ايضا قائلا:

أصَاحِ تَرَى بَرِيقاً هَبَّ وَهْناً ... كمصْباحِ الشَّعيلَةِ في الذُّبالِ

أرِقْتُ لهُ وأنجَدَ بعدَ هَدْءٍ ... وأصحابي على شُعَبِ الرِّحالِ"(عباس،1962،ص. 89-88).

فقد استعمل الشاعر في هذه الأبيات عادةً كانت عند العرب في الاستمطار، وتعدّ طقسًا سحريًا لإنزال المطر، ألا وهي نار الاستمطار، كما في قوله: (مصباح الشعيلة). إذ "توهّموا سابقًا أنّهم أشعلوا النار في السحب المتراكمة فيحدث البرق" (الجاحظ، 4-466). ويرى الدكتور أنور أبو سويلم في هذه الأبيات، وفي عادة الاستمطار تحديدًا، أنّنا عندما نقرأ هذه الأبيات "لا نستطيع أن نلغي من ذهننا صورة النار السحرية التي كانت العرب الجاهلية تشعلها بغية استنزال المطر" (أبو سويلم، 1987، ص. 54). وهذا ما فعله لبيد أيضًا، وصوّره في صورة عكست من خلالها عادة العرب في طلبهم للمطر وترقّبهم له، ويسترسل في القصيدة ذاتها بقوله:

„يضيءُ رَبابُهُ في المُزْنِ حُبْشاً ... قِيَاماً بالحِرابِ وبالإلالِ" (عباس، 1962، ص. 90).

شبّه الشاعر هنا في هذه الأبيات انكشاف البرق وضوءه اللامع عن الغيوم السوداء بالحبشان، وهم السود من القوم الذين يحملون الحراب المضيئة، فوقع اختياره على الحبشان لسواد بشرتهم الذي جاء هنا كمعادل موضوعي لسواد الغيم، والحراب المضيئة للبرق. وفي القصيدة ذاتها يمعن الشاعر في إبراز صورة تشبيهية حسية من خلال الواقع الذي يعيشه وحاجته الملحة للماء على وجه العموم، وللمطر على وجه الخصوص، إذ نراه قائلا:

„كأنَّ مُصَفَّحـاتٍ في ذُرَاهُ ... وأنْواحـاً علَيْهِـنَّ المـــــآلي". (عباس، 1962، ص. 90).

ففي قوله (مصفحات)، وهي الإبل التي عُزلت وحُظرت عن أبنائها الصغار، شبّه الشاعر هنا صوت هذه الإبل المحرومة من صغارها بصوت الرق العالي المخيف. جاء التشبيه هنا حسيًا، والغرض منه بيان صورة أهمية المطر. كما تظهر هنا أيضًا صورة النساء النائحات في هذه الأبيات "ولعل الصورة الجاهلية في المرأة أقرب مثال على التشبيه الذي يبدو في ظاهره أنه قائم على الحس" (الصقري، 2016،ص. 185)، وأراد الشاعر بذلك أن يبيّن مدى أهمية المطر، التي قد تصل إلى مرحلة البكاء عليه إذا قحط، فهو سرّ وجودهم في هذه الحياة. واما الخيل فلها أيضًا مكانة في قصائد الشعراء الجاهليين، إذ " تعد الفرس متماثلة مع بيئة الماء عند الشاعر الجاهلي بكل انواعها، ودلالاتها فالفرس مسح وسابح ودرير وجهد الفرس يرتبط دائما بالوابل المتحلب .... والبرق اللامع يلمع كخيل بلق تكشف عنها اجلاها"(الصقري، 2016، ص.135-134).

قال لبيد:

„فأفْزَعَ في الرُّبابِ يَقُودُ بُلْقاً ... مُجَوَّفَة تَـــذُبُّ عنِ السِّخـــالِ

وأصبَحَ راسِياً برُضامِ دَهْرٍ ... وسالَ بهِ الخَمائِلُ في الرِّمـالِ"(عباس،1962،ص. 90).

واما في قوله:

„وحَطَّ وُحُوشَ صاحَةَ من ذُراها ... كأنَّ وُعُولَها رُمْكُ الجِمَالِ

على الأعراضِ أيْمَنُ جانِبَيْهِ ... وأيْسَـرَهُ على كُورَيْ أُثَـــالِ

وأرْدَفَ مُزْنَهُ المِلْحَينِ وَبْلاً ... سَريعاً صَوْبُهُ سَرِبَ العـــزالي

فَباتَ السّيلُ يَركَبُ جانِبَيْهِ ... مِنَ البقّارِ كالعَمِدِ الثَّقَـــــالِ

أقُولُ، وصَوْبُهُ مِنّي بعيدٌ ... يَحُطُّ الشَّتَّ من قُـلَلِ الجِبــالِ" (عباس،1962، ص. 89).

فالشاعر هنا يصف المطر القوي الذي أسقط الوحوش من أعلى الجبال، ويشبّه هنا أيضًا في هذه الأبيات "الظباء الجبلية التي تسقط من الجبال إلى الأرض من شدة المطر بالجمال الضخمة التي تندفع نحو الأرض. فهو في هذه القصيدة يذكر المطر، موصوفًا إياه بالحياة وما يرافقه من سيول كبيرة تحيي الأرض والناس، ثم يتحول هذا الوصف إلى دعاء، إذ يدعو الشاعر قومه بأن ينالوا من خيرات هذا المطر، فيكون لهم مصدرًا للحياة والرخاء"، (عباس، 1962، ص. 89). يعد المطر في الجاهلية"حدث كوني عظيم، لا يَدِرُّ إلا بعد جهد إنساني كبير، ومراقبة مضنية، وسهر مؤلم. ولا يولد المطر إلا بعد إلقاح وإخصاب وتزاوج؛ رياح الصبا الرقيقة أو الرياح الجنوبية المخصبة تُلقح السُّحُب العَجْفاء فيمتلىء بطنها بالمطر.. وتتم الولادة العسيرة بعد تعب ونَصَب وسَهَر، وعذاب، وتَضَرُّع وتوسل، وأدعية، وابتهالات، فيدر الضرع العظيم بروح الحياة، وتحلب الرياح السحاب حلباً، أو تمريه مرياً، كما يحلب الأجير النوق، برفق وريث وتُؤَدة، يَبسُ لها حتى تَدِرَّ عروق ضروعها"، (ابو سويلم، 1987، ص. 45)، ونجد ان الشاعر لبيد بن ربيعة قد تضرع وتوسل من اجل المطر له ولقومه كما في قوله:

„سَقَى قَوْمي بني مَجْدٍ، وأسقَى ... نُمَيراً والقَبـائلَ مِنْ هِلالِ

رَعَوْهُ مَرْبَعاً وتَصَيَّفُوهُ ... بِلا وَبإٍ، سُمَـيَّ، ولا وَبـــــــــالِ"(عباس، 1962، ص. 93).

فالشاعر هنا يصف لنا المطر القوي الذي أسقط الوحوش من اعلى الجبال، ويشبّه هذه الابيات الظباء الجبلية التي تسقط من الجبال الى الارض من شدة المطر بالجمال الضخمة التي تندفع نحو الأرض' فهو في هذه القصيدة ذكر المطر واصفا اياه بالحياة وما يرافقه من سيول كبيرة تحيي الأرض والناس، وكان ذلك الوصف بصيغة الدعاء اذ يدعو الشاعر الى قومه بأن ينالوا من خيرات هذا المطر.

قال لبيد:

„فَجادَ رَهواً إلى مداخِلَ فالصُّحْـ رَةِ أمْسَتْ نِعَاجُهُ عُصَبَا"(عباس،1962، ص. 30) .

يصوّر لنا الشاعر سكون المطر بعد غزارته، وصورة السحب بعد أن تجمعت كقطيع نعاج في السماء، في لوحة جميلة تظهر فيها الحياة من خلال ذلك التصوير.

وله في المطر ايضًا:

„رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُها"(عباس،1962، ص. 298)

لقد رزقت الأرض أمطار الربيع التي تسقط مع طلوع النجوم، ثم أصابها مطر السحب الرعدية التي أغدقت عليها مطرًا كثيرًا ليّنًا متتاليًا.

ومن قوله في المطر أيضًا:

„طالَتْ إقامَتُهُ وغَيَّرَ عَهْدَهُ ... رِهَمُ الرَّبيعِ بِبُرْقَةِ الكَبَوَانِ" (عباس،1962، ص. 149) .

يصوّر الشاعر هنا الأرض وما فعله المطر فيها بعد ما طالت إقامته عليها، إذ غيّر منظرها من القحط والجدب إلى شكل الربيع المفعم بالحيوية والحياة.

قال لبيد:

„وَلَقَدْ أراني تارةً مِنْ جَعْفَرٍ ... في مِثلِ غَيثِ الوابِلِ المُتَحَلِّبِ" (عباس،1962، ص. 157)

شبّه الشاعر هنا صورة قومه بني جعفر بالغيث الوابل، فهم كرماء مثل الغيث المتتالي غير المنقطع على الأرض، لا ينقطع عنها حتى ترتوي.

ومن قوله في المطر:

„فبَاتَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ تَضُمُّهُ ... شآمِيَةٌ تُزْجي الرَّبَابَ الهَوَاطِلا" (عباس، 1962، ص. 239).

فبات المطر إلى شجرة أرطاة غزيرًا بفضل الريح الشامية العالية. بهذه الصورة المطرية الجميلة قدم لنا الشاعر صورة عن إحساسه وإحساس الآخرين بالمطر، فهو في الغالب غيثٌ ورزق، لا يتكوّن إلا بعد دعاء ومشقة، وهذا ما نجده في أغلب شعر العصر الجاهلي. "وليس هناك ما هو أكثر جاذبية من وصف المطر في الشعر الجاهلي، لأن المطر أهم ما أقلق الشاعر الجاهلي وأحزنه، ولأن المطر – في الصحراء الكنود العقيم – أغلى من الدرّ وأنفع من العسجد، ولأن المطر أجمل ما في حياة العربي وأقساه، فكان نبع إلهامه وسر فنه وسحره، ولأن المطر يأتي من مصادر غامضة بالنسبة إليه، فلا يستطيع توجيهه أو التحكم فيه، أو السيطرة عليه، فقد يأتي رحيماً رفيقاً فيكون له نعمة ورحمة، وقد يأتي عنيفاً رهيباً فيكون له نقمة وعذابًا"، (أبو سويلم، 1987، ص. 52). نراهم قديمًا يتتبعون سقوط المطر بترقّب وحذر؛ فعند نزوله بعد جدب يكون حدثًا كونيًا كبيرًا لدى الجاهلي. لذلك نجدهم يصورونه بمختلف الصور لما له من أهمية بالغة في حياتهم آنذاك.

ثانيا السحاب:

يعدّ السحاب المصدر الأساس للمطر، الذي شغل فكر الإنسان الجاهلي قديمًا، وله تعريفات كثيرة، منها " هو الأجرام التي تحمل المطر بين السماء والأرض" (القلقشندي، 1922، ص. 168) وجاءت لفظة السحاب في القران الكريم بقوله تعالى : ((وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ))(الرعد: 12) ، وذهب البعض إلى أنه "بخار متصاعد من الأرض مرتفع من الطبقة الحارة إلى الطبقة الباردة فيثقل ويتكاثف وينعقد فيصير سحابا"(القلقشندي، 1922، ص. 168)، اما الثعالبي في فقه اللغة عن السحاب قوله" وأول ما ينشأ يقال له النشء ؛ فإذا انسحب في الهواء، قيل له سحاب؛ فإذا تغيرت له السماء، فهو الغمام فاذا كان غيم ينشا في عرض السماء فلا تبصره، ولكن تسمع رعده من بعد فهو العقر" (الثعالبي، 1938، ص. 283)، يبين هنا أن للسحاب أصنافًا تختلف بعضها عن بعض بحسب الهيئة والشكل، وبكل أصنافه وأنواعه شغل السحاب فكر الجاهلي، فهو رمز مهم من رموز حياتهم الصحراوية

القاحلة، فهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحياة والخصب. وهذا ما نجده في أشعارهم بأنواعه وأشكاله، وتحديدًا في شعر لبيد، ومن قوله في السحاب:

„مِنْ كلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ ... وَعَشِيَّةٍ مُتجاوبٍ إرْزامُهَا"(عباس، 1962، ص. 298).

البيت هنا لا يصف القوافل فقط، بل يستعمل اللغة المجازية ليصف السحاب والمطر، وهما صورتان متلازمتان عند الشاعر الجاهلي. ويصورها كحركة طبيعية من السماء إلى الأرض، منتظمة وهادئة، مثل سير القوافل في الصحاري.

ومن قوله في السحاب أيضًا:

فإنْ يَكُ نَوءٌ مِنْ سَحابٍ أصابَهُ ... فقَد كانَ يَعلُو في اللِّقاءِ ويظفَرُ (عباس، 1962، ص. 167).

يحوّل الشاعر السحاب والمطر إلى رموز للكرم والخصب، ثم يوضّح أن الممدوح يجمع بين صفات السحاب وخصائص الشجعان والأبطال.

ومن قوله في السحاب أيضًا:

أوْ عازبٍ جادَتْ عَلى أرْوَاقِهِ ... خَلْقَاءُ عاملة وَرَكْضُ نُجُومِ

مَرَتِ الجنوبُ لَهُ الغَمامَ بوابلٍ ... وَمُجَلْجَلٍ قَرِدِ الرَّبَابِ مُدِيمِ (عباس، 1962،ص. 112–111).

يريد الشاعر هنا بالخلقاء وهي "السحابة الملساء اللطيفة التي جادت على الارض وهطلت عليها غيثا رغم ركض النجوم وراءها وقطع مسارها عن تلك الارض". (عباس، 1962،ص. 112). اما الرباب فهو "السحاب الابيض الرقيق إذا تعلق بسحابة اخرى"(الثعالبي،1938 ،ص. 284)، الرباب في قول الشاعر اعلاه فهو السحاب المتدلٍ بالمطر الكثيف فالشاعر هنا يصور لنا السحاب الكثيف وحركته بسبب الرياح الجنوبية العالية.

اما الغمام "فهو السحاب الذي تغيرت له السماء" (الثعالبي،1938، ص. 284)، اي تغير لونها من الصفاء والزرقة الى الظلام والعتمة، ومن قوله في الغمام:

„له زَبَدٌ على الناجُودِ وَرْدٌ ... بماءِ المُزْنِ مِن رِيقِ الغَمَامِ"(عباس، 1962، ص. 205).

وله في مزن السحابة ايضا:

„بأَشْهَبَ مِنْ أَبْكَارِ مُزْنِ سَحَابَة وَأَرْيِ دَبُورٍ شَارَهُ النحل عاسلُ"(عباس، 1962، ص. 258).

„وفي مخيلة وهي" السحابة البيضاء قد تكون ماطرة"(الثعالبي، 1938،ص. 284)، نجد قوله:

„لَذيذاً ومَنْفُوفاً بصافي مَخيلةٍ ... منَ النّاصعِ المَختومِ مِن خَمرِ بابلا"(عباس، 1962، ص. 244).

يصف الشاعر هنا شرابًا صافٍ لذيذ يشبه الخمر البابلي، ويشبّهُه هنا بالسحابة البيضاء الماطرة.

يتضح مما تقدّم من الأبيات في السحاب أن الشعراء في العصر الجاهلي، لا سيما لبيد بن ربيعة، رسموا صورًا متنوعة للسحابة، فهي تارةً غمام وتارةً أخرى رباب ومخيلة... وغيرها. وقد وُظفت تلك الألفاظ في أغراض كثيرة داخل القصيدة، كالفخر والمديح والغزل وغيرها من الأغراض الأخرى.

ثالثا الندى:

إن شعراء العصر الجاهلي قد اعتنوا عناية كبيرة بذكر الماء ومفرداته وكل ما يتعلق به في قصائدهم، فقد درج أغلبهم على وصف كل ما تقع عليه حواسهم من مصادر تلك المياه لأهميتها وندرتها. واتسعت رقعة وصف تلك المصادر حتى وصلت إلى الندى، فالندى درر لديهم، تفننوا فيه وأبدعوا، وأصبح ركنًا هامًا في قصائدهم، ويُطلق عليه أيضًا (الطَّل)، وهو" المطر الضعيف او أخف من المطر وأضعفه او الندى"(الفيروز ابادي، 2008: طلّ)، وقد نال الندى نصيبا من شعر لبيد فنجده في قوله:

„يَلْمُجُ البارِضَ لَمْجاً في النَّدَى ... مِنْ مَرابيعِ رِياضٍ ورِجَلْ"(عباس، 1962، ص. 189).

يصف الشاعر في هذا البيت الحمار الوحشي إذ يراه لامعًا شديدًا، كالماء البارد الصافي حين يشرق عليه ضوء الشمس، وهذه الصورة الجميلة نجدها تظهر في الندى الذي يخلفه المطر.

وله في الندى ايضا:

أنّي أُكاثِرُ في النَّدَى إخْوانَهُ ... وأعِفُّ عرضِي إنْ أَلَمَّ لِمامُ(احسان عباس، 1962،ص.291).

لم يقتصر ذكر الجود والكرم بالمطر فقط، بل تعدّى ذلك الوصف إلى الندى أيضًا. فالشاعر أراد بالندى هنا الجود والكرم، متفاخرًا بذلك على إخوته وقبيلته، فكان الندى هنا "رمزًا من رموز الكرم والعطاء"، (ينظر: إحسان عباس، 1962، ص. 291).

ومن قوله في الندى بوصفه رمزًا من رموز الكرم والجود ايضًا:

„فَضْلاً، وذو كَرِمٍ يُعينُ على النَّدى ... سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنّامُهَا" (عباس، 1962، ص. 320).

ومنه قوله ايضا:

سَبَداً من التَّنُّومِ يَخْبِطُهُ النّدَى ... وَنَوادِراً مِنْ حَنْظَلِ الخُطْبانِ (عباس، 1962، ص. 148).

يصف لبيد هنا الأرض أو المكان الذي توجد فيه بقايا نبات التنّوم اليابس، والذي يصيبه الندى في الصباح. وفي تلك الأرض الصلبة نباتات قليلة من الحنظل متناثرة عليها. رسم لنا الشاعر في هذا البيت صورة جميلة لما قام به الندى من الجود على تلك الأرض اليابسة والنبات الأصفر، وجعل وجوده رمزًا للحياة في تلك الأرض.

يتضح من هذا البحث أن الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة قد تفنّن في تناول موضوع الماء في قصائده، موصوفًا إياه كعنصر أساسي تقوم عليه الحياة الصحراوية القاحلة. ولم يبتعد في ذلك عن السياق الذي رسمه شعراء عصره، إذ بقي الماء رمزًا للحياة والعيش والنماء.

الخاتمة:

1- تناول الشاعر لبيد بن ربيعة الماء بمختلف الفاظه في أغلب قصائد ديوانه، مُشيرًا إلى اهم مصادر تلك المياه وهي الأمطار، والسحب، والندى وغيرها.

2- صوّر الماء في شعره صورًا ترمز الى للحياة والخصب والنماء.

3- حافظ على الصورة التقليدية للماء التي جاء بها شعراء عصره، باعتباره أساس الحياة ومصدرها.

4- صوّر الشاعر الماء بكل مفرداته في قصائده، مثل السحاب والمطر والندى والأودية، بصورة ترمز الى الكرم والسخاء والعطاء مما يعكس الأهمية الكبرى التي كان يحتلّها الماء في الحياة الصحراوية الجاهلية وفي الوجدان الشعري للبيد.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم.
- انس، ثناء، (1977)، رمز الماء في الادب الجاهلي، مكتبة الشباب للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الاولى.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، (د.ت).
- ابو سويلم، انور، (2006)، المطر في الشعر الجاهلي، دار الجيل، بيروت الطبعة الاولى.
- بديار، عادل، (2015)، دلالة المطر في الشعر الجاهلي، اطروحة دكتورا، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج لخضر باتنة.
- الثعالبي، ابو منصور، (1938)، فقه اللغة واسرار العربية، الطبعة الاولى، تحقيق السقا وابراهيم الأبيار وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي واولاده في مصر.
- الجاحظ، الحيوان (1967)، تحقيق عبد السلام محمد هارون 4ج القاهرة، الطبعة الثانية
- جمعة، حسين، (1982)، الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام، رسالة ماجستير، كلية الآداب \ جامعة دمشق.
- زايد، محمد، (2001)، رمزية الماء في شعر السياب، مولود، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، معجم تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت (د.ت).
- الوزني، ابو عبد الله الحسين بن احمد، (1992)، شرح المعلقات العشر، بيروت.
- القلقشندي، الشيخ ابو العباس احمد، (1922)، صبح الاعشى، ج 2، المطبعة الاميرية في القاهرة، (د.ت).
- الصائغ، عبد الاله، (1995)، الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام، القاهرة، مطبعة النور الاسلامية عصمي للنشر والتوزيع.
- صالح، آيات ضياء مهدي، (2025)، الايقونة السيميائي وأثرها الفني في المعلقات الجاهلية، مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة واسط العدد 2 https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss2.958
- الصقري، محمود بن ناصر (2016)، البيئة المائية في الشعر الجاهلي، عمان، الطبعة الاولى.
- طلبة، جمال، (1998)، معجم ما استعجم، ج1، تحقيق، ط1، دار الكتب بيروت.
- عاشور، خيرة راي ميلود، (2019)، رمزية الماء الوجودية في الشعر الجاهلي، معلقة امرؤ القيس نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون.
- عباس، د. احسان، (1962)، شرح ديوان لبيد بن ربيعة، الكويت دار التراث العربي.
- عرفة، محمود، (2018)، العرب قبل الاسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، دار الثقافة العربية.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد، (2007)، معجم العين، دار ومكتبة الهلال للنشر.
- الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، (2008)، القاموس المحيط، دار الحديث القاهرة.

- القره غولي، رفل هادي، (2024)، المَاءُ في المَنْظُورِ القرآني متابعةٌ دلالية في كتبِ التفاسيرِ لقولهِ تعالى: (وجَعَلْنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد 20.
- القيسي، د. نوري حموضي، (1970)، الطبيعة في الشعر الجاهلي، الطبعة الاولى، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

Sources and Reference

.The Holy Qur'an

Ansa, Thana (1977). The Symbolism of Water in Pre-Islamic Literature. Youth Library for .Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st end

.(.Ibn Mansur. Lisa al-Arab (The Tongue of the Arabs). Dar al-Amari, Cairo. (nod

.Abu Suwaylim, Anwar (2006). Rain in Pre-Islamic Poetry. Dar al-Jil, Beirut, 1st ed

Boudiar, Adel (2015). The Significance of Rain in Pre-Islamic Poetry. PhD Dissertation, .People's Democratic Republic of Algeria, University of El Hadj Lakhdar, Batna

Al-Thaʿalibi, Abu Mansur (1938). Fiqh al-Lughah wa Asrar al-ʿArabiyyah (Philology and the Secrets of the Arabic Language). 1st ed., edited by Al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and Abd al- .Hafiz Shalabi. Mustafa al-Halabi Press and Sons, Cairo

Al-Jahiz (1967). Al-Ḥayawān (The Book of Animals). Edited by Abd al-Salam Muhammad .Harun, 4 vols., 2nd ed., Cairo

Jumʿa, Hussein (1982). Elegy in Pre-Islamic Poetry and the Early Islamic Period. Master's .Thesis, Faculty of Arts, University of Damascus

Zayed, Muhammad (2001). The Symbolism of Water in the Poetry of al-Sayyab Mawlud. .Master's Thesis, University of Basra, Faculty of Arts

Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Murtada. Tāj al-ʿArūs min Jawāhir .(.al-Qāmūs. Kuwait. (n.d

Al-Zawzani, Abu ʿAbd Allah al-Husayn ibn Ahmad (1992). Commentary on the Ten Muʿallaqāt. .Beirut

Al-Qalqashandi, Shaykh Abu al-ʿAbbas Ahmad (1922). Ṣubḥ al-Aʿshā. Vol. 2, Amiri Press, .(.Cairo. (n.d

Al-Saigh, Abd al-Ilah (1995). Time in the Works of Arab Poets before Islam. Cairo, Al-Nur al-Islamiyya Press / Asmi Publishing and Distribution

Salih, Ayat Diaa Mahdi (2025). The Semiotic Icon and Its Artistic Impact in the Pre-Islamic Muallaqat. Wasit Journal of Humanities, University of Wasit, Issue 2 https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss2.958

Al-Suqri, Mahmoud ibn Nasser (2016). The Aquatic Environment in Pre-Islamic Poetry. .Amman, 1st ed

Talaba, Jamal (1998). Muʿjam Mā Istaʿjama. Vol. 1, critical edition, 1st ed., Dar al-Kutub, .Beirut

Ashour, Khayra Ray Miloud (2019). The Existential Symbolism of Water in Pre-Islamic Poetry: .The Muʿallaqa of Imruʾ al-Qays as a Model. Master's Thesis, Ibn Khaldun University

Abbas, Ihsan (Dr.) (1962). Commentary on the Diwan of Labid ibn Rabiʿa. Dar al-Turath al- .ʿArabi, Kuwait

Arafa, Mahmoud (2018). The Arabs before Islam: Their Political and Religious Conditions and .the Most Important Aspects of Their Civilization. Dar al-Thaqafa al-ʿArabiyya
Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad (2007). Kitab al-ʿAyn. Dar wa Maktabat al-Hilal for .Publishing
Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Yaʿqub Majd al-Din (2008). Al-Qamus al-Muhit (The .Comprehensive Dictionary). Dar al-Hadith, Cairo

Al-Qarah Ghuli, Rafal Hadi (2024). "Water in the Qur'anic Perspective: A Semantic Study in Qur'anic Exegesis of the Verse: 'And We made from water every living thing; will they not then believe?'" Wasit Journal of Human Sciences, Issue 20